العرب
الخميس 2021/08/26
السنة 44 العدد 12160

حكاية «حتة مني».. المرض والخيانة وجهان لألم واحد

إلهام شاهين تدعم قضايا المرأة المصرية في دراما واقعية ملهمة

راجت المسلسلات المنفصلة المتصلة في الدراما المصرية، وباتت الحكايات التي تقدّم في عدد محدود من الحلقات يتراوح بين أربع إلى خمس تلقى استحسانا لدى المنتجين والمخرجين والمؤلفين، والأهم أن هناك إقبالا من الفنانين والجمهور، ما يعني أن موضة المسلسلات الطويلة يمكن أن تتراجع قريبا مع الزيادة الواضحة في المنصات الإلكترونية التي تحرص على تقديم إنتاج خاص بها يتّسم بسرعة الإيقاع.

القاهرة – بحثت الفنانة المصرية إلهام شاهين عن عمل درامي يناسبها منذ تقديم الجزء السادس من الملحمة الدرامية الشهيرة "ليالي الحلمية" ولم تجد، فمكثت نحو خمس سنوات تنتظر قصة مثيرة تعيدها إلى الشاشة الصغيرة بمقاييس فنية جديدة، لأن الجزء الأخير من "ليالي الحلمية" لم يحقّق الرواج المطلوب وبدا أقل من الأجزاء الخمسة السابقة التي دشّنت شاهين كفنانة متميزة في الأعمال الدرامية، وكانت من تأليف الراحل أسامة أنور عكاشة.

عندما عُرضت حكاية "حتة (جزء) مني" على إلهام شاهين تحمّست لها كثيرا، ووجدت فيها ما يعكس التوافق النفسي والدرامي ما جعلها تبدع في تقديم شخصية "حياة" مع أبطال العمل، أحمد وفيق وسارة الشامي ونهال عنبر وإيناس كامل ومؤمن نور، من تأليف شهيرة سلام، وإخراج حسام علي.

وحاول كل منهم توظيف كل مساحة فنية ممكنة للكشف عن طاقات فنية ربما لم تظهر من قبل، لاسيما مؤمن نور وسارة الشامي اللذان أظهرا تميزا وخفة دم في أدائهما لدور زوجين يعانيان من بعض المشكلات الأسرية.

تقلبات درامية

دخلت إلهام شاهين في سباق ضمني مع الفنانة ليلى علوي التي شاركتها مسلسل "زي القمر" في حكاية "ست الهوانم"، فكلاهما حاولت تأكيد التمسّك بالشاشة الصغيرة، على الرغم من انتشارهما في السينما، وعدم انقطاعهما طوال السنوات الماضية عنها، وقدّمت إلهام وليلى أفلاما تحسب لهما وعزّزتا من خلالها أن لكل عمر رونقه الخاص.

كانت شخصية "حياة" في حكاية "حتة مني" مليئة بالتقلبات الدرامية التي أجادتها إلهام شاهين، لأن عمرها في الحكاية يقترب من عمرها الحقيقي، فلم تتصاب أو تدّعي أنها لا تزال شابة في مقتبل العمر، فأدّت دور زوجة لرجل أعمال ولديها أبناء وأحفاد.

اقتربت الحكاية من مشاكل المرأة المصرية المؤلمة وحفلت بالتفاؤل والانتصار والقدرة على مواجهة التحديات وظهر تعامل حياة مع زوجها "أحمد" الذي جسّده الفنان أحمد وفيق بعد اكتشاف خيانته واقعيا، وهو أمر يمكن أن يحدث لأي سيدة تمرّ بالتجربة ذاتها، كما ظهر تعاملها مع اكتشاف إصابتها بمرض سرطان الثدي متسقا مع المحنة التي قلبت حياتها رأسا على عقب.

من موضع الألم (الثدي) نسجت الحكاية خيوطها الدرامية وجرى استلهام عنوانها، وتداخلت هذه الأزمة بشكل كبير مع شعور الخيانة وانعكاساته المريرة، وكأنهما أزمة واحدة تتفرّع وتتكمش الأحداث فيها، غير أنها في النهاية تصبّ في بوتقة واحدة، وهي طريقة تعامل حياة مع محنتي الخيانة والألم في آن واحد.

بدت الخيانة نمطية في مرحلة عمرية متأخرة لدى زوج يبحث عن تجديد حياته التي استهلك جزءا كبيرا منها في عمله وحقق نجاحات فيه، فكل رجل تقريبا يبحث عن فتاة أحلام تصغره قد تشعره بأنه لا زال مطلوبا ومرغوبا أو تعوّضه انشغال الزوجة الأم والجدة أيضا، وهو ما وجده أحمد في الشابة "فريدة" التي جسّدتها الفنانة إيناس كامل ببراعة، فالمؤلفة شهيرة سلام تعمّدت أن تكون قصة الحب حقيقية وجياشة من الجانبين بعيدا عن السن، وكتعبير عن الحرمان العاطفي السابق عليها.

ونجحت شاهين في التحوّل من الزوجة المغرمة التي تذوب عشقا في زوجها إلى الزوجة الرافضة له لمجرد أنها اكتشفت أنه على علاقة بسيدة أخرى، هنا لجأت المؤلفة إلى التصرّف الطبيعي المعتاد الذي يتناسب مع تكوين المرأة في مصر، وهو الرفض والهجران والإصرار على الطلاق، وكان الأولى أن تتصرّف بصورة عكسية رشيدة، أي أن تلجأ إلى الاحتواء ومعالجة الأمر بحكمة للحفاظ على كيان الأسرة.

تعدّدت معالجات مشاكل المرأة في الدراما المصرية وتطرّقت إلى مناطق مختلفة ومتشعبة تتناسب مع الحياة العامة وهمومها المتعدّدة، وهو ما منح حكاية "حتة مني" جانبا من الواقعية المطلوبة والتي يتفاعل معها المشاهدون لدرجة قد يجد قطاع كبير منهم نفسه متعاطفا مع الزوجة حياة والزوج أحمد معا.

يُحسب التعاطف المزدوج للمؤلفة والمخرج، حيث قدّما نموذجا عمليا ولم يضعا رتوشا خارجا عن السياق العام في الحياة يحرّف الحكاية عن مسارها، فمن الوفاء إلى الخيانة والعودة إلى الوفاء مرة أخرى تلاحمت الكثير من التفاصيل التي عادت في النهاية لنبعها الأول الذي يتناسب مع الشخصيات السوية عندما تتعرّض لمحنة بشكل مفاجئ.

لم تقبل حياة عودة أحمد لها وتخليه عن غرامه بالشابة فريدة للوقوف بجوارها شفقة وعطفا عليها، حتى تأكّدت من أن ذلك ينبع من يقين وحب حقيقي، لذلك كان المخرج حسام علي موفقا في استخدام لقطات وتعبيرات وانفعالات تعزّز هذه القناعة لدى حياة بطريقة فنية غير مباشرة، استخدم فيها الموسيقى التصويرية والديكور والضوء كأدوات تعكس التحوّل الدرامي، وسخّر الصديقة الوفية (الفنانة نهال عنبر) للوقوف بجوار صديقتها حتى تجاوزت آلام الخيانة والمرض.

انفعالات محسوبة

لم يكن الوصول إلى الصفح والغفران سهلا، لأن الخيانة صعبة على كل امرأة عاشقة لزوجها، وعندما تعاني من مرض عضال مثل السرطان تصبح المسألة أشد صعوبة، ما أدّى إلى كثافة في المشاهد التي ظهرت فيها انفعالات شاهين محسوبة بدقة والتي تبدو ظاهرة من خلال نبرات الصوت المرتفعة وحركة الجسم المنكمشة أحيانا.

ونقل العمل الدرامي بإيقاعاته السريعة صورة قريبة من عملية اكتشاف المرض وصولا إلى التعرّف على تفاصيل جلسات العلاج التي يتلقاها المريض نفسه، والمفاجآت التي تحدث أثناء تلقي العلاج الكيماوي الذي لا يزال السبيل الوحيد للمرضى في مصر، وجرى تصوير مشاهد مؤثرة تشير إلى تداعيات هذه الطريقة بدءا من سقوط شعر الرأس وحتى الحالة الاجتماعية وروافدها النفسية التي تمرّ بها المرأة بسبب استئصال الثدي الذي يمثل رمزا للأنوثة.

كانت شاهين مفرطة في مشاعرها في حالتي الحب والكره مثل الكثير من السيدات اللاتي يتعرّضن لهذا النوع من الأزمات المركّبة، الأمر الذي جعل الأداء التمثيلي يقترب من الحالات التي يلتقيها الناس في حياتهم.

ونجحت الفنانة المصرية في أداء دور مركب وصمّمت على أن تكون عودتها إلى الدراما لافتة وتترك بصمة فنية تمحو بها الآثار السلبية التي خلفها إخفاق الجزء السادس من "ليالي الحلمية"، وقد جعل هذا الإخفاق شاهين تتريّث إلى حين وجدت ضالتها في حكاية "حتة مني" التي قدّمت صورة من معاناة المرأة وقوة إرادتها أيضا.

> إلهام شاهين أجادت في حكاية «حتة مني» أداء دور مركب مليء بالتقلبات الدرامية والمواقف الإنسانية المتشعبة

قاد نجاح الحكايات الدرامية إلى زيادة إقبال شركات الإنتاج عليها، ما يتطلب البحث عن مؤلفين مبدعين ومخرجين يستطيعون توصيل رسالتهم الفنية في فترة زمنية قصيرة، وقد يكون هذا الاتجاه إشارة قوية لتحفيز بعض الفنانين على المشاركة في أعمال تتطرّق لقضايا متباينة، تتناسب مع كل المراحل العمرية، خاصة الفنانين المخضرمين الذين ضجروا مؤخرا من عدم مشاركتهم في الأعمال الفنية بحجة تقدّمهم في العمر.

امرأة تواجه محنتي الخيانة والمرض بقوة وصبر

مرض عضال يقلب استقرار أسرة إلى مأساة

> خماسية «حتة مني» اقتربت من مشاكل المرأة المصرية المؤلمة، وحفلت بالتفاؤل والانتصار على مواجهة التحديات والصعاب

«روز» دراما اجتماعية سورية بإيقاع بوليسي

دمشق – انتهى مدير الإضاءة والتصوير عباس شرف أخيرا من تصوير أولى تجاربه الإخراجية في عالم الدراما السورية عبر عشارية "روز" من تأليف الفنان طلال ماريديني الذي سبق له أن كتب للدراما التلفزيونية مسلسلات "أيام الدراسة"، "فتت لعبت"، "رجال العز"، "حدك مدك"، "خاتون" بجزأيه الأول والثاني و"أحلى أيام".

و"روز" الذي اشتغل على كتابته ماريديني لمدة ثلاثة سنوات من بطولة كل من باسم ياخور ومريم علي ونادين تحسين بيك ويارا قاسم وطلال ماريديني وفاتح سلمان ويزن خليل وجلال شموّط وعبدالرحمن قويدر وأمير برازي وآخرون.

ويقول شرف عن عمله الأوّل كمخرج "المسلسل بوليسي يطرح تنوّعا صريحا بين الخيانة والحب والعطاء والتضحية والكثير من التناقضات الإنسانية المتشعّبة، وما يميّز العمل وأحداثه ذاك التباين الصريح في بنية الشخصيات كونها لا تشبه بعضها البعض، حيث بدأنا القصة من خلال ذروة حكائية واضحة المعالم، باستثناء البطلة روز التي سنمهد الطريق أمامها بسردية بسيطة قبل أن تدخل معترك الحدث".

ويؤكّد أن المسلسل مختلف عن الأعمال الطويلة أو الثلاثينية من ناحية الضرورة القصوى للتكثيف والتصعيد المتواتر تباعا، موضحا "الحكايات التي ستقدّمها من خلال عشر حلقات، اعتمدت على مخيلة الكاتب، ترافق ذلك مع تجاوز عنصري الزمان والمكان، خاصة أن كل شخصية تمثل حالة حياتية، وما يميّزها الصعوبة على فصل كل حالة عن الأخرى".

أما عن الصدام الذي حصل مع الرقابة قبل الحصول على موافقتها على انطلاق التصوير، فيقول "الرقيب أحيانا يكون على حق، وهذا ما حصل هذه المرّة عندما كان لديه وجهة نظر أفادتنا في تغيير بعض الأحداث لصالح العمل، وبناء على هذه التعديلات الطفيفة حصلنا على الموافقة، وقد انتهينا من التصوير قبل أيام في دمشق، علما بأن حكايتنا لا ترتبط بمكان محدّد، إنما بشخصيّات هي التي تصوغ خيوط الرواية كاملة".

وبدورها تحدّثت الفنانة يارا قاسم عن تصديها لبطولة المسلسل، إذ تؤدّي فيه شخصية "روز" بطلة الحكاية، كاشفة أن المدة بين استلامها نص شخصيتها في العمل وبدء التصوير كانت يومين فقط، موضّحة "هذا الأمر صعب، أنا أميل لأقرأ مرة واثنتين، وخمس مرات، لكن الأمر تغيّر هنا، حيث قرأت ووافقت على الفور".

والسبب أن قاسم حلّت بديلة عن الفنانة كندا حنا، التي كان من المقرّر أن تؤدّي الدور، لكن تضارب مواعيد التصوير بين مسلسلي "روز" و"ليلة السقوط" الذي يخرجه زوجها ناجي طعمي في أربيل العراقية، أدّى إلى اعتذار حنا عن أداء شخصية "روز".

وعن الأمر الذي دفعها لكسر عادتها في القراءة عدة مرّات دون الوقوف عند مسألة ضيق المدة الزمنية والتحضير السريع، تقول قاسم "طبيعة شخصية روز التي تشهد تقلبا في كل مجريات الأحداث حفّزتني على قبول الدور دون تردّد، وهو ما أفضله، فأنا لا أحب الشخصيات التي تكون بإيقاع واحد"، مبيّنة أن هذه التفاصيل تجعل من روز شخصية مركّبة وصعبة التجسيد، مردفة "هذا النوع من الشخصيات لا أستطيع أن أقول لا أمامها".

وتخوض قاسم من خلال "روز" بطولتها المطلقة الثانية، بعد مسلسل "قارئة الفنجان" للمخرج محمد جمعة عن قصة لهاني سرحان ومن تأليف إياد صالح، وعن دخولها تجربة البطولة المطلقة بهذا التوقيت من عمرها المهني، تقول "لو أنني اشتغلت روز في بدايتي المهنية، من الممكن أن أفشل، كما كان من الممكن ألاّ أوافق على القيام بالدور، إلاّ أنني في حاجة إلى تجربة مماثلة تطوّر من قدراتي التمثيلية".

ويجسّد النجم باسم ياخور في "روز" دور والد قاسم الذي تجتمع به طول فراق، وعن المشهد تقول "في هذا المشهد تلقى روز والدها بعد زمن طويل، فكان المشهد صعبا، ولأول مرة أضع عيني بعين ياخور مباشرة، فلم يكن سهلا بالنسبة لي أبدا"، وتابعت "كنت متوترة، وأقف ولا أعرف ماذا أفعل، لكن النتيجة كانت جيدة".

وعمّا إذا كان يخيفها أن مخرج العمل عباس شرف يخوض تجربته الإخراجية الأولى في مجال الدراما، أكّدت الفنانة السورية الشابة أن هذا الأمر غير مطروح في ذهنها، خاصة وأن شرف تميّز قبل خوضه تجربة الإخراج في عمله السابق كمدير تصوير وإضاءة في عشرات الأعمال المرجعية كـ"حرملك" بجزأيه و"المهلب بن أبي صفرة" و"قناديل العشاق" وغيرهم.

وأضافت "أنا أتّبع إحساسي في كل عمل أنجزه، والأشخاص والنص يجعلوني أحسّ، وعندما اجتمعت بعباس شرف لدراسة شخصية روز قبل انطلاق التصوير، أحسست أني متفائلة ومتحمسة للدور والعمل ككل، وهذا ما سيراه المُشاهد متجسّدا على الشاشة".

وتعمل حاليا قاسم على تعلم العزف على البيانو، مؤكّدة "هناك أمرين أحب فعلهما، عزف البيانو والغناء، وهذان الأمران مكمّلان لي كإنسانة أولا وكممثلة ثانيا".

وعن الدور الجريء الذي أدّته في مسلسل "دون قيد" عن قصة لرافي وهبي وسيناريو باسم بريش وإخراج أمين درة في بداياتها، وإن كان يزعجها ربط اسمها به بشكل دائم على مواقع التواصل الاجتماعي، بيّنت أنه لم يزعجها الأمر "أصبح بالنسبة لي شيئا موجودا في حياتي ولا أستطيع رفضه أو إنكاره".".

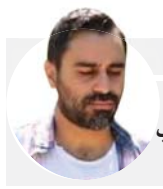

عباس شرف

المسلسل يطرح تنوّعا صريحا بين الخيانة والحب والعطاء والتضحية

وكان مقرّرا للفنانة السورية من أصل فلسطيني لورا أبوأسعد أن تعود إلى الدراما التلفزيونية عبر مسلسل "روز"، وذلك بعد غياب امتد إلى ثماني سنوات لأسباب عائلية، لكنها اعتذرت عن المشاركة في العمل وذلك قبل يوم واحد من انطلاق التصوير، إثر كسر تعرّضت له في قدمها، ممّا أجّل عودتها للدراما التلفزيونية، وذهب دورها للفنانة نادين تحسين بيك التي تجسّد فيه شخصية رئيسة عصابة متخفية بستار سيدة أعمال.

ويعدّ مسلسل "حدود شقيقة" (إنتاج 2013) آخر عمل ظهرت فيه أبوأسعد، وهو من تأليف حازم سليمان وإخراج أسامة الحمد، وهي التي سبق لها المشاركة في العديد من الأعمال الدرامية الناجحة على غرار "البواسل" و"مرايا" و"أهل الغرام"، بالإضافة إلى العديد من المسلسلات التركية والهندية المدبلجة إلى العربية.

قصة حب متشعبّة تجمع بين طلال ماريديني ويارا قاسم